في المكاتبات

﴿ صورة خطاب الى بعض الامراء ﴾

حضرة المقام العالى ، حلية المفاخر والمعالى ، وبهجة الايام والليالي : ومن به فخرها على الاعصار الخوالي، الجناب الارفع ، الاعز الامنع حمي الله حماه ورعى رعاياه ولا برحت أسباب النجاح مقرونة بآماله والسعود مخيمة في وريف ظلاله

غب تحية يحفها من التكريم ما يليق بذاك الجناب الكريم ، وسناء على محاسن تلك الشمائل تتمسك بطيب نفحاته نسمات الشمائل ، نبدى لرفيع ذاك المقام ، لا زال موضع اجلال واعظام

﴿ صورة ثانية ﴾

أمير الامراء الكرام . وعظيم الكبراء الفخام . فريد المجد والمعالى . بهجة الايام والليالي . من بث عساكر فضله وسراياه . واشتملت على العدل سيرته وسجاياه . وأحسن السياسة وقام بحق الرياسة من هو الغرة في جبهة الدهر والواسطة في قلادة الفخر ولا أعلم بأن وجوده عن أحد قد احتجب

فهو كالبحر فحدث عنه ولا عجب . فلا وسيلة الى حصر شيمه . ولا حاجب للسان كرمه . كيف لا وقد اوتى من الجود ما طوى به احاديث الكرماء . وانسى كعب بن امامة وابن ماء السماء ، فهو كما قال القائل فيه

هو البحر من أى النواحى أتيته فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضاً لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

وحاشى مولانا ان تهز شيمه أو تستمطر ديمه (١) فان الغمام غني بكثرة مائه عن الاعتصار ، وبخلق سماحته عن الاستمطار

﴿ صورة خطاب لعالم فى الشوق ﴾

علامة الاعلام ، فهامة الانام ، الذى جمع شمل الفضل بعد شتاته ، ورد فى جسم المجد روح حياته

نفحات شكري أيها السيد الجليل ، لا تفي بنشر ما يجب من ثنائك الجميل ، وبديع نظامي وان جاء بفرائد الدرر ، لا يكون له رواء (٢) كلامك الذي لاح في جبهة البدائع ابهى غرر . ويعلم الله ان ما بى من الشوق لناديك النضير ، ووديك الذي

(١) مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق (٢) حسن المنظر

جمع جناس الايناس جمع الماء فى الغدير . مالو كان بالطفل لشاب. أو الطفل لصار مسود الاهاب(١) ومالو كان بالنجم لسرى أو البحر ماجرى . ومالو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء . أو الجو اختنق فيه نسيم الهواء . ومالو أدرك الليل أمسى بالصبح عقيما . أو النهار أصبح ليلا بهيما . بل لو كان بالارض كادت تميد (٢) وبالسماء قالت ذلك ما كنت منه أحيد (٣) وكدت منه ابيد . وانى أذكرك مالاح بارق . ذكرى المذيب وبارق . فتر . وني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر . وتنشاني لتخيلك ازة (٤) كما انتهض المخمور أوقعه السكر . ومولانا ايد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده وشتت شمل من حسده ابسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلي خاصة . افلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لا جنحة قواى قاصة . وفضله أكثر وأعم . كما ان لطفه أكبر وأتم

﴿ الرد ﴾

ايها الحبيب الاديب . الحائز من الكمال اوفر نصيب

(١) الجلد (٢) تتحرك (٣) اميل (٤) حركة شديده

حضرة سيدي واخي الاعز سلمه الله . وسلام عليه ورحمة الله ورد خطابكم رقيق الحواشي . لطيف النواشي (١) فملأ قلبي مسرة . وعيني قرة . وصرت كأني تمتعت بمحياكم الزاهر . وسمعت بالمشافهة حلو حديثكم الباهر . فالله يديم لنا ولكم جوده . ويبلغ كلاً منا ومنكم مقصوده فكان اروح للنفوس . من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس . جمع جوامع البيان . فكان من الآيات البينات وقد روح فؤاد المحب روحه وريحانه . ورد اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه . فلوحت ببعض شوقي ثم انتعشت فصرحت . فلست اكتفي ان اجعل النفس في جوابه نفسا . وطلعة الشمس في عاكاته طرسا . الا ان حكيتها بدور الفاظه . حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يعطره السماء وماله من عليه . اسأل الله تعالى ان يسلي النفس . وينزه الحواس الخمس . بمشاهدة محياه . وارتشاف ماء الحياة من لقياه

﴿ صورة ثانية من صديق لآخر ﴾

الى حضرة من احرز السبق في كل ميدان . وذهنه

(١) جمع ناشية وهي تناوب الزوار والاصدقاء

غاية لرمى هدف البيان . مطلع الجود ومقصد الوفود

وما كل مرء سل سيفا بباس
ولا كل سيف سل من جفنه عضب

ويعد فان للزمان حظوظا جمة . بتنوعها اختلفت في درجاتها هذه الامة . فهذا مصيب حظه كثرة المال . وذلك حظه كثرة الرجال . وهذا صحيح وهذا عليل وذاك مصاب بكثرة القال والقيل . وان هذا الدهر مع اختلاف حظوظه فى الدرجات . وتفاوتها كما هو مشاهد فى الطبقات . لم يكن لى حظ منه سوى بعد الاحبة . بعد ان تمكنت اشد التمكن فى فؤادى المحبة

قسم الدهر حظه فمن النا س مصاب ومنهم من يصيب
وسوى فرقة الاحبة مالى وغرامى من الزمان نصيب

استغفر الله اذ نسبتكم للبعد وانتم حاضرين . وبين الجوانح كما اراكم بلا ريب مقيمين . فلولا محياكم ما ازدان النهار بغرة الاصباح . كما انه لولا ما انطوت عليه طوايا كم ما اورقت اشجار الصلاح ولكني جاريت من سلف فى شكوى الفراق عند تزاحم جيوش الاشواق ولهذا دعانى الحال الى انشاء هذا المقال

ومن عجب انى احن اليهمو وأسال عنهم دائما وهمو معى
وتبكيهمو عيني وهم فى سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعى

وانى وان اظهرت للناس صبرى . فلا يخفى عليهم امرى
فان جسمى يشهد بحالى وإنه غير حالى

بادٍ هواك صبرت او لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى
كم عز صبرك وابتساما صاحبا لما رآه وفي الحشا مالا يرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

وهذا ولما هزتنى الاشواق الى يوم التلاق حررت هذا المكتوب ، لعله فى إلقاء التحية ينوب ، راجيا من سيدي اسعافي بخطاب يطمئن به على معالى الجناب ، فكاتبوا عبدكم فقد قل تدبيره وعز نصيره ولازمه السهاد وحرم عليه الرقاد ولازمه السقام فصار ينشد قول أبى تمام

رقادك ياطرفى علي حرام نخل دموعا فيضهن سجام
فني الدمع اطفاء لنار صبابة لما بين اثناء الضلوع ضرام
ويا كبدي الحرّا التي قد تصدعت من الوجد زدني ماعليك ملام
قضيت زمانا للهوى كان واجبا عليّ ولى أيضا عليه زمام

هذا وبالجملة ان مابي لا تستطيع بيانه العبارة ، ولو كتبته

لفنى القلم والورق فاكتفيت بالاشارة . أسأل الله بلسان التضرع والخشوع . وخطاب التذلل والخضوع . أن يرينا وجهكم عن قريب بجاه الحبيب . لا زلتم في صحة وعافية . ونعمة من الله الكريم وافية . ولا برحتم بعز وجاه . والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ الرد ﴾

حضرة الشهم الاكمل . والهمام الامثل . فلان

المعروض . بعد اداء الدعاء المفروض . واهداء التحية الطيبة . والاشواق الصيبة (١) إني تلقيت بيمين اليمن والتعظيم عقود لآلئ ذلك التحرير النظيم « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » فاذا هو رقيم نضير . عديم النظير . أدهشني بخصائصه (٢) وفصاحته . يعجب السامع من وصفي له ووراء العجز ما لم أصف

روى نسيم الصبا عن مصر لي أثرا عن خير من نظم العرفان أو نثرا
ان الرقيم له عين الرضا نظرت فيا رعى الله تلك العين والاثرا

وبعد فان أشواقي الى سيدى لا تحصى . ولا يمكن

(١) المنصبة (٢) باحكا.

أن تستقصي . وهيهات أن أقدر على التعبير . عما حواه الضمير فلو عبرت عنه بكتابة لاحترق اليراع في الانامل . ولما وسعت القراطيس هاتيك الرسائل . وحالي شاهد عدل على مافي الفؤاد . وان أردت كتمانه ينم به الدمع والسهاد . وان كان عند سيدي شك فيما أقول . فليسأل قلبه فان القلب للقلب رسول

قلوب العاشقين لها عيون ترى مالا يراه الناظرون

﴿ صورة ثالثة من صديق الى آخر ﴾

حضرة الأديب الذي حل مشكلات القضايا . والفرد الذي حمدت منه الاخلاق والمزايا . كريم الخصال . جميل الافعال

سلام أزكى من النسيم . وأحلى من العافية على بدن السقيم . ممن اعتاد السهام لبعد أحبته . واتقدت جوانحه لفرط محبته ولم يدر هل قلبه على آثارهم واقف . او كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . من قاده الغرام حتى افضى به الى السقام . ولم تحوله عن محبته الوحشة بعد الايناس . وان لم يبق منه الحب سوى جسم مجرد عن الحواس

هم الاحبة لا انسي ودادهم

في تينك الحالتين القرب والبعد

هل بعدانك رسمت فى القلوب صورتهم

ينسي المتيم ما قد كان من ود

هم هم ان اقاموا وان ضعنوا

وفى محبتهم مازلت ذا وجد

هم سلبوا مهجتي للحب وارتحلوا

عنى ولكن عهدهم لم يزل عهدي

فلله مزاياك التي لا تبعث الا على مزيد الاشتياق . ومكارمك التي قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق . فأنت اكرم من حاتم طى كرما ، واندى من كعب بن مامة عطاء وما الله ذا يسار للبر فى يساره حق معلوم . وذامروءة يرتع المقلون من مروءته فى ظل ممدود

لقد كمل الرحمن وصفك بالملا

وماشين شئ من كمالك بالنقص

ومن جمع الآفاق فى العين قادر

على جمع أشتات الفضائل فى شخص

ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى . وحرمانا من انسك الذى يقوم مقام الراح للارواح سكرا . وشوقي اليك ادام

الله نعمته عليك . شوق يكل القلم منه . وتقل الكلم عنه . ونور ضميرك لمعرفته أقرب من لساني لصفته فدعني أختصر في هذا المجال واقتصر على شرح الحال اني لاعجب ممن جهل عظيم قدرك فعاداك . ونقل عنك ما لم تتفوه به قط فاك . فانه حسد ومثلك من يحسد . والحسد لا تهمدناره ولا تخمد. انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع وانه لا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة وإن الله لسميع . تحلى وتروح بالكذب والتمويه ، وتخلى عن كل ما فيه على كرم النفس دلالة وتنويه ؛ ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك . فلا بد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود نصر ما تقربه عيناك . وبالصبر تجني ثمرات الآمال . والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال

﴿ الرد ﴾

نخبة الادباء . وتاج الازكياء . ذو النظم الرائق المطرب والنثر الفائق المعجب مولانا فلان

ماذا أقول وفي أي مضمار اجول . وجوار فكري اذا استنهضته كبا . وماضي يراعي اذا وجهته في مستقبل أمر نبا.

وماصنعي به وقد صار بعد ما كان يسامي القنا كالمغزل . وكنت اذا حملته أباهي السماك الرامح فاصبحت كالاعزل . وقليب(١) القريحة نضب معين ينبوعه وجف . وخاطري ثقل عليه تصور المعانى بعد ماخف . فاعذرني اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت في ثنائك بعد التحليق . وأحصرت عن حج مدحك بعد ما كانت أيامي به أيام تشريق . وطفت فى كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بين مقامك . وكنت المصلي فى ذلك المقام بعد ما لبيت . والمجلي بعد ما وردت عيون المعاني وترويت . فها أنا أدعوا لاوابد (٢) التى أصبحت نافره . وأرجعها بالقهر بعد ماستعصت علي فى مصر القاهره غير انى استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدرر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدى فى وجود المعاني فمحوت بها من كتابى السيئات . واتحفت من حضرة أمير الكلام بدر منثور . وأشرقت منه المودة في ليالى السطور . فسبحان من أودعك سرا أنت به العلم المفرد بين الملا . تحدث بأعذب منطق ماودعك ربك وما قلا . فلك شكر يطول كل شكر

(١) البئر او العادية القديمة منها (٢) الوحوش لانها لم تمت حتف انفها

وحمد . ويعود علي بصلة فضلك التى سعد بها وأبيك الجد . آيات مجدك محكمة لا تنسى ولا تنسخ . وعقود ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ . وقدرك الشامخ ما قدروه حق قدره . ولا عرفوا كنه مدّه من جزره . فمهما أضريت وشكرت وتعاليت . فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك . ولا أفى بثناء ما أوليتنى من لطائفك . فقد قلدنى يراعك بعد ما رشحني للاجتهاد . وأنزلنى في بيوت انخربها على إرم ذات العماد . ابقاك الله للجميل تملى معالمه . وتحمي مكارمه . وتعمر مدارجه . وتثمر نتائجه

﴿خطاب من صديق الى آخر يعاتبه على قطع المراسلات﴾

حضرة الشهم الاديب . والفاضل الاريب

لو أخذت فى الثناء على تلك الشمائل الزاهرة والاطراء لمحاسن تلك المكارم الظاهرة بما يملأ الخافقين . ويصل بين المشرقين . لما كنت مع ذلك الا كثير التقصير والقصور . مفرطا فيما يجب علي فى هذه الامور . فالاكتفاء بالدعاء أجمل . والاختصار أبلغ واكمل . ما الذي أوجب تناسيك لمحبك الذي لم ينس عهدك . والذي لا يزال على مرّ الايام

يرقب الَّك ويرعي ودك . وما الذى توهمته فى صديقك المخلص الصادق . حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها واثق .

سيدى مالك نسيت من لهج بذكرك وذكرك . ولا يتمنى بعد دوام الايمان الا دوام محياك ورؤية محياك . مالي لا أرى هدهد كتابك المبين ام كان من الغائبين . لاعذبن خاطرى به عذاباً شديداً او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين يأتينى من سبأ ساحتك بنبأ يقين . كيف امكن عليك ان تخرق بغير الاحسان سماء رجائك ولا سبيل لخرق العوائد ولا مجال . وقد قيل ان الخرق والالتئام فى السموات محال وما زلت ابث شكواى اليك الى ان تقبل علي ممتنا بما به راحتي ورحتي . فاماما بعد بعده بالمراسلات . واما فداء فداه ابى وامي بما هو النعمة الكبرى من المشاهدات . فان بذلك تفوق وتروق صحتى . ويغوث (١) ولا يعوق به رونق قريحتي وماذا عليك أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة مالك من حسنى الحسنات . ومنحت به محبك الذى لا يتسنه (٢) وده

(١) يضئ مأخوذ من قولهم اغاث الغوث النور اضاء (٢) لا يتغير

بتسنه السنوات . منحك الله كما تمنيت . ونفحك بنفحات قدسه اينما كنت وحيث ما انتميت

* الرد *

سيدى الذي لا يزال مقصور عليه ولائي الممدود وثنائي المعهود . الذي تتناقله الوفود بعد الوفود . ورد الي من تلقاء مدين تلك المكارم . ماانشرح به صدري من حيث صحة ذلك المزاج . الذى ما زالت تبتهج مآثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج . وان كان بقراءته كادت المهج ان تذوب من الوهج . ولعمرك لقد قام بعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا ظلمة الهموم الكبرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا . ووحوش الخطوب معنا حشرت . ونفوسنا بالاسواء ولا كدار زوجت . ومؤودة رغد العيش قد سئلت . بأى ذنب قتلت . وجحيم الحسرات لسرات مهجنا قد سعرت . فسجرت (١) بحار دموعنا تسجيرا . وصرنا ندعوا بالثبور . فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا . فلعمري ان الهم لتقصر عن

(١) غلات يقال سجر التنور ملأه .

بلوغ أدنى فضائلك . ولطالما أخذت القلم بيد عجزى فلم اجدلي قدرة على فتح باب الكتابة حذر عدم اداء اعتذار يجدي قبولا . سيما وقد تراكمت الحقوق . وتعاظمت اسباب العقوق ولكن جرأني على تقديم هذا الرقيم الرميم . محض صفو عفوك المأثور . ووافر جزيل عطائك المنثور . وانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى حماك وأنت عنه تلهى . وغاب عما سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى . فلا حيلة لي الا الصبر . ولا تسلية الا بالله الأمر

فصبرا على الازمان في كل حالة فكم في ضمير الغيب سر محجب
وما هكذا كنا لقد كان بيننا معاملة من غير هذا الجفا تنبي

فارجو أن لا يقابل الأخ منك الا بحسن النظر لا الاغماض . وأن لا يحرم من وصل عرائسك . وفضل فصل نفائسك . فانما حظه من الدنيا . وأمنيته من نيل الدرجات العليا هى الغاية القصوي فان فات نيلها

فكل من في الدنيا علي حرام

﴿ صورة ثانية في العتاب ﴾

سيدي الفاضل

ايها الخليل الجليل . والعظيم الذي لم يأت له الزمان بمثيل ما هـذه الفترة ولات حين فترة . وما هـذه الجفوة التي اججت في الفؤاد جمره . ما كنت أظن ان تجمع لي بين الامرين : يدك : وبين رسائلك : وليس ذلك معهوداً في حسن شمائلك ؛ لا سيما وقد جاوز الحزام الطبيين . واصبح فؤادي على حضرتك الشريفة اشغل من ذات النحيين . فاتق الله فينا فنحن بك . ولا تدعنا نشتبك في امرنا ونرتبك كيف تتوهم ان هلال مناك لم يلح عندى سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه . وهو عنـدي المنية التي هي احلى من المن . والبقية التى هي أوقع من على فقير لا يعقبه أذى ولا من . ولقد تعلم ان حبي لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملل اذ قد خلا من العلل . وان كان حب أبناء الزمان لا يخلو من الملل . كيف لا وأنت كريم المحتد (١) والابوة والامومة . أصيل المنتمى والمنتضى والجرثومـة . نبعة أبنـاء عصرك . وابلق كتيبتك وغرة أبنـاء دهرك . وقـد اوطأك الله مع هذا من كل مجد سريره . وبوأك من

(١) الاصل والطبع

كل قلب سريره . وجعل لك فكرة تستولد عقائم المعاني . وهمة تستحشد عظائم المباني . فأقول يا سيدي انه لا يزال بقلبي من الحنين الى لقائك الذي به بقاء بنيتي . وانسك الذي به بهاء حقيقتي وصفاء عيشتي مالو كان عشره بالسموات السبع لتفطرت . أو بالصخرة التي تحمل الارض لتصدعت فأنت مني بمنزلة نور حدقتي . ونور حديقة حقيقتي . فلا وربك باري البريات . وفاطر الارض والسموات . ما انسلخ من ليل فكري نهار ذكرك أينما كنت . ولا فرطت في جنب عهد جنابك بل كما صنته أنت صانك الله صنت . حرس الله سناء سيدي وسناه . وأظفر مدى الزمان يمناه بمناه . ولا زالت تروق بروق خلاله الباهره . وتشوق فروق عرائس آدابه السافره . ولا برحت سور فضائله على ممر الجديدين تتلى . وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى

﴿ الرد ﴾

انسان عين الهدى . ومصدر الجود والندى . ومحط رحال المنى . ومأوى المدح والثنا

حظيت بما تطول به على فضلك . وأصاب تفويقه (١) غرض المعاني نبلك . بعد ما ادرك أملي من كر الحادثات سن اليأس . وذاق ابراهيم حزن يعقوب بعماناة الوسواس . وما تأخرت رسائلي عنك لتقدم سلوان . ولا وقف يراعي في خدمة ثنائك لانقطاع مدد إحسان . بل مازالت أفكاري تخيل دقائق المعاني . وتصعد في كل ثانية درجات الى صروح تلك المباني . حتى تقدم ما يليق بشكرك وحمدك . ويكون كوثره بالاخلاص منها الصافي ودك . واني لمندهش كيف تجلو قريحتي عرائس يليق ان تهدي لجليل قدرك . على ان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك . فلا أقسم بواقع نجوم الكتابة من خلال براعتك . وبوانع نجوم البلاغة من رياض بداعتك . بل لا اقسم بليل سطورك اذا يغشى . ونهار طروسك اذا بشموس بيانك تجلى . وما به من جواهر بدائعك وبواهر بدائهك كل أديب تحلى . انك لامام الادب في هذا العصر . وواحد الاحد الذي ليس لفضائله حصر . فقد أدركت المعالي وأنت غلام . فصرت

(١) بميله يقال وفقت السهم كسرت فوقه

فيها مثلا سائرا بين الانام . وبدرا لا يمحوه سواد الظلام . وسماء تجود الارض بلا غمام . وروضا لزهر الفضل بلا اكمام ملكت من الفضائل النواصيه . ولم تدع من الفواضل دانية وقاصيه . ضاقت عن مآثرك نطاق الدفاتر . وكلت عن بصيرتك ابصار المعاصر لانك المقصود بقول الشاعر

بصير بأعقاب الامور كانما يخاطبه من كل أمر عواقبه

الا اني أرجو الاغضاء عن هفواتي . والاحسان الي بالتجاوز عن سيئاتي . خصوصاً وأبنية قواي بترادف الامراض المقلقة قد انهدت . وطرق صحتي وسلامة قربحتي بتزاحم الاعراض قد انسدت . فيميني انك عندي يميني التي بها بطشت . وبقيني ان دعاك يقيني ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت . وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتي . ان يتم انعامه على باحسان خاتمتي . وسلامي الى زهرات الاكمام . وحسنات الايام . حضرات أولادنا الكرام . انجالكم الفخام . ومني أجل التحيات . وأجمل الدعوات . لجناب السيد الاجل

﴿ خطاب لعالم اعتذار واستعطاف ﴾

رب الشمائل وحميد الشمائل صاحب حوض لادب المورود . وصاحب لواء الفضل المعقود في كل يوم مشهود . سيد لادباء وتاج العلماء صاحب الشرف الا كبر فلان

سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند . وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات الصالحات اعتمد . سيدي الذى تجلى علي السيارة فسارها وتصدرها . وتبسم وجه اقباله في الاعصار فنورها . وسجم وابل (١) تقواه فى الامصار فازهرها . وطاولته الرواسى فما أطوله واقصرها . فانت بحر ادب لاتنزفه الدلاء «٢» وطود حلم لا تستخفه الاهواء . وروضة فضل غناء ثمرتها الاذكياء . ودوحة مجد أصلها ثابت وفرعها في السماء . فبينا تراك فى جحفل من البلاغة والبيان تنافح كتائب العي بعضب يمان . وتفرى أحشاء الفهاهة بيراع أحد من السنان . اذا أنت فوق منبر التذكير تسوق للناس الرشد في نوابغ الكلم . وروائع الحكم . فلا تلبث أن تقوم من اود المائل . وتجتث من النفوس جذور الباطل . وبينا

(١) المطر الشديد الضخم القطر (٢) جمع دلو

نراك تنقب في مناجم العلم . لتلتقط من آثار الآباء . ما تكون فيه عبرة الابناء . اذا أنت تخرج للناس من منجم علمك جواهر تزرى بتلك الجواهر . وتبز بها شأو الاوائل والأواخر .

فامري ان الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك . وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك . فذوقك سليم . وفهمك مستقيم . وذهنك أرق من النسيم وألطف من ماء الحياة فى المحيا الوسيم أكسبك النبل تلك الحلاوة . وأشار اليك بأصبعه فظهرت عليك هذه الطلاوة فندرك بطبعك ماأفنت فيه العلماء فضلا عن الاوعار الاعمار وترى بمرآة قلبك الصقيلة مااحتجب من الاسرار خلف الستار والسيف مالم يكف فيه صيقل من طبعه لم ينتفع بصقال

انه ليعز علي وعزتك أن لا أتروح بريحان رسائل جنابك أو أكون محروماً من الذكر والذكرى بجنابك ولسانك . وما من وقت الا ويختلج فى صدري لرعونة اوجبها حب ازدياد رفعة قدرى . أن يرد علي من تلقاء ساحتك الساحة بغيوث الفضائل . ما يتروح به فؤادي الذى يتروح بحرمانه

من مسامرة تلك الرسائل . فما يمر بي يوم يخلو عن ذلك الا ويمر . وان عهدي بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالحلو لا بالمر . حرس الله معاليك . وأسعد أيامك ولياليك وشكر إحسانك وأياديك . ووفق خواتم أمرك ومباديك

﴿ الرد ﴾

الله أكبر ماهذه المسرة التي تبسم بها ثغرك . وماهذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك . لحظ الينا بحر يمناك درا يتيما . وأعاد علينا برّ برّك عيد مودتك وكان عند الله عظيما . ورد كتابك الذي هو شفاء لما في الصدور . ونجاة من قوارع الفواهة (١) بما فيه من سواطع السطور . فياله من كتاب يحير الابصار ويحير البصائر . ويحرر الاسجاع فيستبد الاسماع والابصار الحرائر . فمن لي بتنقيح تحرير مايليق بمن هو ميزان الاخلاق . وعنوان الاعراق . محك التجارب وآلة التحابب . الذي تصاغر البدر لغرة وجهه التي مدت الى السماء للفخار سببا . وخاض العقل في لجة فضله فاتخذ سبيله في البحر عجبا . وصال على كل ذي اصاله . اذ لم يرث

(١) العمى

الفضل والافضال عن كلاله . هذا وان فترة المراسلات لامور شاغلة من عجائب الحوادث . وغرائب الامور الكوارث التي أشغلت البال وكدرت الحال . ولا خليل اليه المشتكي . ولا معين يبين من الشدائد مسلكا . فلا زلتم فى قبول وإقبال ودوام سؤدد وكمال

﴿ جواب استعطاف ﴾

ان أبهى ما تسر به نفوس الاحبه . وأبهى ما يستضاء بنوره فى دياجي المحبه . دون مارسمه يراع المشوق . وأبدعه مما يحسن ويروق . تشوقا الى اقتطاف ثمر المسامره . وتشوفا الى أبيات بمحاسن البديع عامره . ولما تشرف المحب بورود المخلق الاسنى . الجامع بين رقة اللفظ ودقة المعنى . كاد ان يرقص طربا . بعد أن قضى مما رآه عجبا . وتاقت نفسه بالتشبيه بالاوائل . وأين فهاهة باقل من فصاحة سحبان وائل . كرم أخلاق سيدي يقضى بغض البصر عن العيوب وكل ما استحسنه المحبوب محبوب . وعين الرضا عن كل عيب كليله (١) ولا حول فيما قضى الله ولا حيله . فاني وجدت

(١) قصيرة النظر

الرسائل لا تجدي اذا شط المزار . ومعانقة الطيف لا تغني متى عز الاصطبار . غير اني أمرت بأداء ماوجب . ونسجت على منوال من تحلى بالادب . وركضت بجواد القريحة القريحة واقتدحت زند فكرة ليست بالمستريحه . فنظمت عقدا غلت بالتخلص درره . وتحلت في جبهة التغزل غرره . ولولا العفاف لملأت الصحيفة بشكواي . ورفعت أعلام التوجه الى عالم سري ونجواى . واقصى أملي ان يواصل سيدى رسائله . ويمنح بطرف البدائع داعيه وسائله . مع ابلاغ شوقي الى حضرة الانجال الفخام . وان في ذلك لآيه . وفضل سيدى للأمل غايه

﴿ الرد ﴾

سيدي سلمك الله وحياك . وأسعدني برؤية محياك . وزاد عزك وعلياك . وحرس دينك ودنياك . وجمعني على بساط المسرة وإياك . ولا حرمني دوام لقياك . ولا برح الدهر مبتسم الثغر بمحاسن معاليك . مباهيا أعصار الاوائل بأيامك ولياليك . محليا أجياد المفاخر بزواهر لآليك . ورد علي كتابك الكريم . مورد اعزاز وتكريم . فبلّ بعض مافي

الجوانح من الصدى . وانعشني ولا انتعاش الزهر بمباكرة الندى . وجلا علي روضا من البلاغة غضا . وأدار لدي صفوا من سلاف المحبة محضا . وهزني هزة النشوان شوقا وطربا واستفزني بمعجز آياته عجبا وعجبا . ونثر علي من محاسن لفظك الحر وكلماتك الغر . مايخجل الدراري ويفضح الدر

كلام كسته بهجة الحسن رونقا

هو الحسن لا بل جل قدرا عن السحر

وأثني على ماقتضاه حسن أخلاقك . وطيب اعراقك بما هو من شمائلك وخصائص فضائلك . التي هي حلية الايام ونخبة شمائل الكرام . فلا عدمت وفاءك . ولا حرمت اخاءك ولا زالت منتبطا بودك . قرير العين بدوام مجدك

﴿ جواب آخر ﴾

سيدى دام علاه

انى احببت لك ما احبه لنفسي . لا أزيل بحسنات يومي سيآت امسي . وما ذاك الا اثاثة ملهوف . وقول معروف ومحب الطرفين بين يدى السياده . يرجو بهمتكم ان ينال الحسنى وزياده . ولا يخفى ان الشرح يطول . والله وكيل

على ما اقول .

﴿ وكتب صديق مستشفعا عند عظيم اسمه عمر لبعض اصدقائه المدعو حسن كمال ﴾

ما كل ذى طالع أبصرته قمر والمرء ينبئ عنه الخبر لا الخبر

وان لي فيك آمالا تقربنى اليك والحظ يقصينى فانتظر

والله يعلم انى دائما ابداً

ارجو رضاك ومالي عنك مصطبر

لك اعترفت بتقصيرى ومثلك من

يعفو ومثلي من نحو ويعتذر

لا زلت فى دولة الاسعاد مرتقيا

رفيع القدر على الجاه يا عمر

اما بعد فان الرسائل وسائل . وكل سائل دمعه جار وسائل . ومن محاسن الاداب . عدول المتوسل عن الاطناب وخير الكلام ما قل ودل . فان الاكثار يفضى الى الملل . ثم ان رافع هذه العريضه . يلتمس حسن القبول بعد اداء الفريضه . فاذا سلم وسلم . وتحقق سيدى خلو طرفه وعلم لا بأس بأن يسرحه سراحا جميلا . عملا بقوله تعالى (ولا يظلمون

فتيلا). واني لست من فرسان هذا الميدان . ولكن لا أستطيع مخالفة الاخوان . وقد رفعت اليك اعلام الرجاء . وخفضت لديك جناح الالتجاء . ويقيني يقيني من الرد . ولك الحمد من قبل ومن بعد . وحسن الظن يقضي بالقبول . والله وكيل على ما أقول . بلغك الله أقصى الآمال . فارفق بعبدك حسن كمال

(صورة خطاب من صديق الى آخر يطلب منه اتصال لو داد)

هي الاذان تعشق عن سماع بذكر ذوي المكارم والسياده
فلا عجب اذا أمسيت مضنى بشهم حاز في العلم الاجاده
هداني نحوه سمع واوما لوارف علمه قصدا وقاده
ومن طبعي أهيم بحب صحب كرام في شمائلهم نجاده
فهام به الفؤاد وزاد وجدي ومالي الآن عن هذا حياده
فاهديه السلام بفرط شوق سلام متيم يبغي وداده
ودام مبجلا من فضل ربي رغيد العيش متصل السعاده

﴿ الرد ﴾

غب اهداء تحيات صافيات عنبرية النفحات . وأزكى تسليمات وافيات . عطرية النسمات . يصاحبها مدح أزهى من عقود الجمان . وثناء أبهى من الدر في اجياد الحسان .

الى من لبس من حلل السعادة كل بهية وسنية وجمع له في السيادة كل كلية وجزئية . واكتسب من اشكال المعروف المنتجد ومزيد الثناء كل قضية حملية لا وضعية . الذي سلب الالباب بكلياته وجزئياته . وأظهر نتائج الافهام بحسن مقاماته الوضيعة وحملياته . وأولاه مولاه من الاوصاف الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصية مقدماتها . وقفى لأعدائه بالعكس والطرد والعقم والسلب من سائر جهاتها . ولا زالت قضايا سيادته لازمة . ومزايا سعادته بدوامها جازمة حرسه الله وتولاه

﴿ كتاب من صديق لآخر يشكوله من ألم فراقه ﴾

أستغفر الله أن انسبكم للبعد وشخصكم في القلب حضر وبين الجوانح كما اراكم بلا ريب مقيم وعامر . فلقد طالما بكت الشهب رحمة لبكائي . ورثى لي الداني منها والنائي . فان جفوني لم تزل محجوبة عن الكرى بطول هذا البعاد وقد تحكم فيها بعد ان مد سرادقه عليها جيش السهاد . وكثيرا ما تيممت نحو الديار لبث آلام التذكار . فأراها ترشدني كما ترشد نفسها الى الاصطبار . ومنها ينشدني لسان الحال هذا المقال

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

حتى اذا رجعت الى مقامي صورتكم الذكرى امامي .

فأرى للزفرات صعوداً وهبوطا . وللعبرات على المحاجر خطوطا

وكأنه لم يكن منها هذا الارشاد . ولمرء لا يخفى على ما اعتاد

نعم شيمتى عند الشدائد أنني صبور ولكن فى هواكم لي العذر

فمن مزجت حبا حشاشته بكم محال لعمرى ان يكون له صبر

ولم أزل بين جفن يدمع . ولب من فرط مالاقي يتصدع

حتى لهجت الناس . بأنه عن قريب تتبدل الوحشه بالايناس

وتزول الغياهب . وتنكشف السحائب . وتتبدل الاطوار .

ويصفو الزمان من الاكدار . فلم ابرح عندذلك أنوح . وأنشد

قول ابن مطروح

قالوا اللقاء غداً بمنعرج اللوا وأطول شوق المستهام الى غد

وبالجملة فأقول حيث عز الوصول

خليلي لا والله ما الدهر منصف وليس له يوماً علي جميل

يقرب منى كل شخص كرهته ويبعد عنى من اليه اميل

اقر الله عينى بكم فى أحسن الاوقات وابرك الدرجات .

هذا وللمشغولية وقت تحرير الجواب . لم اعطه حقه في

الاسهاب والاطناب . والأمل من مكارم الجناب . تشريفي بورود رد الخطاب فانه يكشف بعض مابي من الاحزان والاشجان . ولا بدع ان لم اسعف أن اشرب من كأس كل من عليها فان . لا زلتم غرة في جبهة هذا الزمان . وشمس فضل يستضيء بها جميع الاكوان

﴿ الرد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم أهلا بكتاب ابتسم ثغره عن در ثمين . ولفظت استاره أمثال العين . قلت اذا نشرت . وفيه عيني ادرت شعرا

لفظ الحدور عليك حوراً عينا أنسين ما جمع الكنيس قطينا

وبقيت حيران . أقول للندمان . يا له من كتاب ما احلا اسجاعه . واحسن اوضاعه . وألطف كلماته . واجزل قراآته ولا غرابة اذ جاء من فتى المروة . جميل الاخوة . حبيب ناظري . ومسكن خاطري . السيد فلان ، عمر الله مجده . وأسعد جده آمين آمين بجاه الامين

أما بعد فترفع سلاما . وتحيات تهامى . يشوقان السامع ويملآن المسامع . اليك ايها الحبيب المحب النازح . الذي

هو بالمحبة صادح . وبفنون الادب مطارح . أخي ورد علينا كتابك الكريم . ورود الشفاء على السقيم . وسقط علينا سقوط الغيث على النبات الهشيم . فصحت به اعضاء نباهاتي وبقلت به ارجاء مسراتي . فلما جلوت ثمينه . وفتشت مكنونه وجدتك فيه تشكو النوى . وتعظم قدر الهوى . فتحققت عند ذلك ما في الامثال الشوارد . من ان القلب على القلب شاهد . فنسأل الذي بيننا في المحبة . ان يمن علينا بلقاء الاحبة

﴿ خطاب آخر ﴾

الى بهجة الايام أهدى من الثنا ... ازاهر تزهو بالزواهر اذ تزهو
وابدى له وجداً هبوب نسيمه ... يهول على الالباب حين يهابهو
واذكره ذكر امرئ صادف الهوى
لغير سناء وجه له قط لا يرهو (١)
ولم أسه يوماً عن مآثر فضله
وحاشا لمثلي عن جمائله يسهو

سلام يسفر عن خالص الوداد . ويخبر عما في الفؤاد من كمال المحبة والاتحاد . وبعد فان بدر وجهك الكريم قد آلم

(١) لا يسكن من قولهم رمى البحر اذا سكن

بالفراق مني شخصا لا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يلتفت بشيء من هذه الموجودات الا ان يلوح له شمس هيكل حضرته وقلما يحلم فكره الا بطيف خيالك . وقليلا لا ينطق لسانه الا بمدح جليل خلالك . اذ فؤاده على حب ذلك الجمال الباهر قد انعقد . وحل شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد . فلا تختلج عيني الا رجوت لقاك رجاء الصديان ان يرد نميراً . والاعمى الى ان يرتد بصيراً . واني لاقسم بجدك الاثيل ووجهك الجميل . ان شغفي الى لقياكم واجتلاء نور محياكم . لتضعف عن نقله حمائم الرسائل . ولا يحتاج في اثباته للحجج والدلائل . فالله يطوى شقة البين . ويقر بكم العين . ويمتعني ببقائكم . وطيب لقائكم

﴿ الرد ﴾

زفت اليك عروس فكر خامل تمشي الهوينا خشية الحجاب
عذراء يخجلها البروز لانها عريانة من حلة الآداب

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكاء ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى بعرف الكبا . اجعل به حسن الابتداء في طلعة ثنائي . واقدمه بين نجواي في مقدمة وفائي . وقد ورد

خطكم الكريم فسرّ انفسا تعرفه وتألفه وافر أعيناً لا تزال تترقبه وتتشوفه . وقد كان مر بخاطري وخطر لفكري أن أسابق سيدي ومولاي برسالة أشكو فيها لواعج البعاد . واقضى بها بعض الفروض الواجبة من حقوق الوداد . ولكن أبى الله الا ان يكون سيدي هو السابق لتلك الفضيلة . والبادي بهذه المكرمة الجليلة . لكنني انهي لك ان روحي قد ولعت بك ولوع الخمر بالعقول . وانجذبت نفسي بمغناطيس لطفك انجذاب الغصن مع الشمول . وسرى حبك في جميع أعضائي سريان الماء في العود الاخضر . ونبت ودك في ربوة فؤادي نبات الدوح في الروض الانضر . وما تمتعت برؤية طلعتك الباهرة حتى دهمتني دهم الفراق . وذقت من غسلين بينك ما لا يذاق . فهلا غضضت من عنان طرف يراعك قليلا . وارحت من راح جواد فكرك يتعثر في سيره كليلا واني لاعلم ان حضرة السيد لم يرد مني ان أرد حوضه الذي ورد . وانما أراد ان يخلع عليّ خلعة شرف في العالمين . ويجعل لي لسان صدق في الآخرين . لما علم من ترشح علائق لبي

بحبه . وترنح (١) معاطف روحي بسلاف راح قربه فانا لا أزال شاكرا لايادى ناديه . مجيبا لداعى القيام بواجب بره وفرض أياديه . أطال الله عمر سيدى اذاقصر الاعداء الاعمار ونصر يراعك عليهم ما كر على الظلام نهار

﴿ خطاب شكر من صديق لآخر ﴾

باسم الودود المجيد ابتدى . واحصن من ظن ان نقض عهد سيدي . وانى لأرى ذلك منكرا فانا انكره وان اقررت بالقصور والتقصير . واحسبه من اعظم الكبائر وان كان ليس بكبير الآن على صغير ولا كبير . فان حقوق الاخاء تجد بتقاضيها ممن هو باخلاص الود خليق . وتحتكم ان يتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض . لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة اقوى عرض . ومن عرف بصدق النوية في مجاز محبته حقيق . لا ينحرف وسيدى هو عارف به عن الطريق . وكريم الاصل لا يخل من فقده الخلة المشروعة بفرع . وان أخلى كثير من أهل عصرنا بأحكام الشرع .

(١) الثمل من السكر أو غيره

فلذلك وفيت ايها السيد الجليل لمحمد الذي وفى . وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى . ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا . حتي كاد ينذر الرحمن صوما ان لا يكلم اليوم منهم انسيا . وما زلت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر . فلم يزل على ذكر منك وان بعدت مسافته عن مصر . فلذلك يهمني ان لا اخل بواجب شكرك . وان جري جواد يراعي فيما ادرك به بعض اجرك . وان اثني عليك الثناء الذي انت اهله . وان ادعو لك بما يفضل على أثره وفضله . فزواياك سافرة بمزاياك . ومعاليك زاهرة بعطاياك . وفرائد أفكارك مبتسمات عن ثغور الاحسان . وخرائد انظارك حور مقصورات حسان . يأتي اليك العائل . فيرجع عنك بكل نائل يحيي بك كرم جعفر ويحيي . ويفوح بك خالد الفضل ريا فكأن الشاعر فيك يقول

يامن على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك أهل الارض قاطبة فانت والجود منحوتان من عود

فلا زلت صاحب الحوض واللواء . لشيعة الادب

والوفاء . يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل . ويروى من معين احسانك كل امام كامل

﴿ الرد ﴾

عليك ثنائي لا يضيع وان طوى
اليك القيافى منه بالنشر ضائع
وحمدى يروق النفس ورد معينه
وان راع منه شانى الفضل رائع
وانى أهديك المعاني التى وفت
بمهدي منها للخليل بدائع
وحسن الرضى من نجل رضوان ان أتى
وفاى من بالبخس للعهد بائع
وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده
وان ضاع محفوظ بما هو شائع
شمس سماء الكمال . معدن المهابة والجمال فلان

بم يجري يراعى فى أول شوط من مضماره . وبأي شئ يعرب ما بنته الافكار من مضمرات استاره ، كيف لا وقد قدم كتابكم الكريم قدوم الغيث للبلد القفر . والقى

بشيره قميص السرور على يعقوب فؤادى بعدما ابيضت عيناه من القهر . وأخمد نار قلبي التي كانت تتلظى وتتسعر . وثبت قدم صبري التى كانت تتقدم تارة وتتأخر . وانى لاقسم بمواقع نجوم الكتابة من أفلاك سطوره . ويوانع نجوم البراعة من أفنان عروش غروسه . انه لكتاب مرقوم . يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون . الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا اقسم بالحبيب الاصفى . وابراهيم الذى وفى . انه لشفاء لما فى الصدور . ورفاء مزاج شرابه كافور سرور . فما زلت تحي الآمال من حلها ، وتعد لفل النوائب وحلها ، حتى تناقلت أخبارك الركبان ، ونشقت عطر اذكارك معاطن الاوطان ، وهاأنت وليس الخبر كالعيان

اذا أحسن الاقوام ان يتطاولوا

بلا طائل أحسنت ان تتطولا

أسأل الله ان يجعل ايامك المسعودة أعظم الايام السالفة يمنا عليك . وان يديم امتاعك بظل النعمة ولباس العافية آمين